

البداية والنهاية

سلطنة الملك المنصور صلاح الدين محمد .

ابن الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون بن عبد الله الصالح وزوال دولة عمه الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون .

لما كثر طمعه وتزايد شرهه وساءت سيرته إلى رعيته وضيق عليهم في معاشهم واكسابهم وبنى البناءات الجبارة التي لا يحتاج إلى كثير منها واستحوز على كثير من أملاك بيت المال وامواله واشترى منه قرايا كثيرة ومدنا أيضا ورسابق وشق ذلك على الناس جدا ولم يتجاسر أحد من القضاة ولا الولاة ولا العلماء ولا الصلحاء على الانكار عليه ولا الهجوم عليه ولا النصيحة له بما هو المصلحة له وللمسلمين انتقم الله من قلوب رعيته من الخاصة والعامة عليه لما قطع من أرزاقهم ومعاليهم وجوامكهم واخبارهم واطاف ذلك جميعه إلى خاصته فقلت الأمراء والاجناء والمقدمون والكتاب والموقعون ومس الناس الضرر وتعدى على جوامكهم وأولادهم ومن يلوذ بهم فعند ذلك قدر الله تعالى هلاكه على يد أحد خواصه وهو الامير الكبير سيف الدين يلغا الخاصكي وذلك أنه أراد السلطان مسكه فاعتد لذلك وركب السلطان لمسكه فركب هو في جيش وتلاقيا في ظاهر القاهرة حيث كانوا نزولا في الوطاقات فهز السلطان بعد كل حساب وقد قتل من الفريقين طائفة ولجأ السلطان إلى قلعة الجبل كلاولاوزر ولن ينجي حذر من قدر فبات الجيش بكماله محققا بالقلعة فهم بالهرب في الليل على هجن كان قد اعتدها ليهرب إلى الكرك فلما برز مسك واعتقل ودخل به إلى دار يلغا الخاصكي المذكور وكان آخر العهد به وذلك في يوم الاربعاء تاسع جمادي الاولى من هذه السنة وصارت الدولة والمشورة متناهية إلى الامير سيف الدين يلغا الخاصكي فاتفتت الاراء واجتعت الكلمة وانعقدت البيعة للملك المنصور صلاح الدين محمد بن المظفر حاجي وخطب الخطباء وضربت السكة وسارت البريدية للبيعة باسمه الشريف هذا وهو ابن ثنتي عشرة وقيل أربع عشرة ومن الناس من قال ست عشرة ورسم في عود الامور الى ما كانت عليه في أيام والده الناصر محمد بن قلاوون وأن يبطل جميع ما كان أخذه الملك الناصر حسن وأن تعاد المرتبات والجوامك التي كان قطعها وأمر باحضار طار وطاشتمر القاسمي من سجن اسكندرية إلى بين يديه ليكونا أتابكا وجاء الخبر إلى دمشق صحبة الامير سيف الدين بزلار شاد التريخانة أحد أمراء الطبلخانات بمصر صبيحة يوم الاربعاء سادس عشر الشهر فضربت البشائر بالقلعة وطلبخانات الأمراء على أبوابهم وزين البلد بكماله وأخذت البيعة له صبيحة يومه بدار السعادة وخلع

عن نائب السلطنة تشریف هائل وفرح أكثر الامراء والجنود والعامّة و ۛ الأمر وله الحكم قال
تعالی قل اللهم مالك الملك تؤتی الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء